

إحياء علوم الدين

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت ووجد على قبر آخر مكتوبا .
أيا غانم أما ذراك فواسع ... وقبرك معمور الجوانب محكم .
وما ينفع المقبور عمران قبره ... إذا كان فيه جسمه يتهدم .
وقال ابن السماك مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب .
يمر أقاربي جنبات قبري ... كأن أقاربي لم يعرفوني .
ذوو الميراث يقتسمون مالي ... وما يألون أن جحدوا ديوني .
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا ... فيا أسرع ما نسوني .
ووجد على قبر مكتوبا .
إن الحبيب من الأحباب مختلس ... لا يمنع الموت بواب ولا حرس .
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يا من يعد عليه اللفظ والنفس .
أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا ... وأنت دهرك في اللذات منغمس لا يرحم الموت ذا جهل
لغرتة ... ولا الذي كان منه العلم يقتبس .
كم أخرس الموت في قبر وقفت به ... عن الجواب لسنا ما به خرس قد كان قصرك معمورا له
شرف ... فقبرك اليوم في الأجداث مندرس .
ووجد على قبر آخر مكتوبا .
وقفت على الأحبة حين صفت ... قبورهم كأفراس الرهان .
فلما أن بكيت وفاض دمعي ... رأيت عيناى بينهم مكاني .
ووجد على قبر طبيب مكتوبا .
قد قلت لما قال لي قائل ... صار لقمان إلى رمسه .
فأين ما يوصف من طبه ... وحذقه في الماء مع جسسه .
هيهات لا يدفع عن غيره ... من كان لا يدفع عن نفسه .
ووجد على قبر آخر مكتوبا .
يا أيها الناس كان لي أمل ... قصر بي عن بلوغة الأجل .
فليتق الله ربه رجل ... أمكنه في حياته العمل .
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى ... كل إلى مثقله سينتقل .
فهذه أبيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت .
والبصير هو الذي ينظر إلى غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم أنهم

لا يبرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها لأنهم عرفوا قدر الأعمار وانكشفت لهم حقائق الأمور فإنما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فإنهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت